

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[94] ويهتم الإسلام كعادته بالعبيد الضعفاء اجتماعياً من أجل تيسير حريتهم، فيتناول القرآن المجيد مسألة المكاتب (وهي تعهد الغلام بتوقيعه إفاقاً ينص على القيام بعمل معيّن أو دفع مبلغ مقابل عتقه)، فتقول الآية (والذين يبتغون الكتاب ممّلاً ملكت أيمانكم فكا تبوهم إن علمتم فيهم خيراً). وتقصد عبارة (علمتم فيهم خيراً) أي قد بلغوا من النمو الجسمي ووجدتم فيهم صلاحية لإبرام العقد، وقدرتهم على إنجاز ما تعهدوا به. أمّلاً إذا لم يتمكنوا من الوفاء بما عاهدوا عليه، فلا ينبغي مكاتبهم وعتقهم، لأنّ في ذلك ضرراً عليهم وعلى المجتمع، فيجب تأجيل ذلك إلى وقت آخر يؤهّلهم من حيث القدرة والصلاحية، ولأجل ألا يقع العبيد في مشاكل لا يتمكنون من حلّها ويعجزون عن تسديد ما بذمتهم، يدعو القرآن الكريم إلى مساعدتهم فيقول: (وآتوهم من مال الأ الذي آتاكم). هناك اختلاف حول هذا المال بين المفسّرين: فقال عدد كبير منهم: - إنّه حصة من الزكاة، مثلما نصت عليه الآية (60) من سورة التوبة. ليتمكن العبيد من الوفاء بدينهم وانعتاقهم. وقال آخرون: على مالك الغلام أن يتبرع بقسم من أقساط الدّين، أو يساعده بإعادته إليه، ليتمكن من الحياة الحرّة. كما يحتمل أن المقصود هنا منح العبيد في البداية مبلغاً للإفاق، أو جعله رأس مال لهم ليتمكنهم من التجارة والعمل وإدارة شؤونهم الخاصّة، ودفع الأقساط التي بذمّتهم، وطبيعي أنّ التفاسير الثلاثة هذه غير متناقضة. ويمكن للآية السابقة أن تستوعبها جميعاً. والهدف الحقيقي هو أن يشمل المسلمون هذه الطبقة المستضعفة بمساعداتهم لتتحرر بأسرع وقت ممكن. وروي عن الإمام الصادق(عليه السلام) في تفسير هذه الآية: "تضع عنه من نجومه